رسالة هرتسل إلى رئيس الحكومة البريطانية، لورد سولزبري[1]

بشأن إقامة دولة يهودية في فلسطين*

ديسمبر سنة ١٨٩٦

هذا عامل يجدر بالسياسة الانجليزية في الشرق أن تقدره حق قدره عامل جديد بكل تأكيد. بإمكان اللورد سولزبرى أن يضرب بواسطته ضربة معلم. ان تقسيم تركية في الوضع العالمي الحاضر، الذي يسيطر عليه الحلف الروسي – الفرنسي، قد يضع انجلترة في مأزق خطير. إن تقسيماً كهذا، الآن، لا بد أن يكون خسارة بالنسبة لانجلترة. ولذلك عليها أن تسعى نحو التوازن الدولي الذي لا يحافظ عليه إلا إذا صححت مالية تركية. وهذا ما دعا روسية أن تحبط التدابير الحالية المقترحة. فإنها تبغي انحلال تركية وانقسامها. إلا أن هناك طريقة لتصحيح المالية التركية وبالتالي المحافظة على التوازن الدولي لمدة أطول ولايجاد طريق جديد إلى الهند في الوقت ذاته– وهو الطريق الأقصر بالنسبة إلى إنجلترة. يجرى هذا كله دون أن تخسر انجلترة قرشاً واحداً دون أن تلزم نفسها علناً بأي شيء.

أقصد بهذه الطريقة إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها استقلال ذاتي، مثل مصر، تحت سيادة السلطان. وكما نعلم، مهدت الجو لهذا المشروع في زيارتي للقسطنطينية في الصيف الماضي. والأمر ممكن إذا توافر لنا دعم دولة كبرى، أكرر هنا أنه دعم مخفي. وما دام السلطان لا يزال هو السيد غير المنازع، ما من قوة تستطيع أن تمنعه من دعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين. وسوف نحصل له، مقابل عمله هذا، على قرض كبير على الضريبة التي سيؤديها اليهود له والتي ستكون مؤمنة مسبقاً.

---

[1] المركيز سولزبري: روبرت أرثر تالبوت جاسكوين سيسل، مركيز سولزبري الثالث. سياسي بريطاني. كان رئيساً للحكومة بين الأعوام ١٨٨٥ – ١٨٩٢ و ١٨٩٥ – ١٩٠٢.

*المصدر: "وثائق فلسطين: مائتان وثمانون وثيقة مختارة، ١٨٣٩ – ١٩٨٧" (تونس: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، ١٩٨٧)، ص ٢١.

وسيكون من مصلحة انجلترة بناء خط حديدي، رأساً، عبر فلسطين من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، أو ربط هذا الخط بما يصبح ضرورياً، بفضل حاجات المواصلات الحديثة، من خط عبر فارس وبلوخستان وربما الأفغان إلى الهند. ستجني انجلترة هذه المكاسب بدون مصاريف وبدون أن يعلم العالم شيئاً عن دورها. اذ بينما تعد روسية خطاً حديدياً إلى آسية، في الشمال، سيكون لبريطانية، في الجنوب، طريق احتياطي حيادي إلى الهند، في حال قيام مصاعب في قناة السويس. اذا أراد اللورد سولزبرى تفحص هذه الفكرة عن كثب تحت تصرف سفيره، أو تحت تصرفه شخصياً في لندن إن استدعاني.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx